

دواعي تيسير النحو منذ القرن الثاني الهجري إلى الآن

بحث مقدم من:

د. علا عزمي الشربيني أستاذ مساعد (النحو والصرف)

قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل الدمام

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: oamady@iau.edu.sa

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة دواعي وأسباب صعوبات النحو منذ القرن الثاني الهجري إلى العصر الحديث، وتلمس الصعوبات التي كانت سببا دفعهم للتيسير، وقامت بسببها تأليف الكتب والمتون والمختصرات والمنظومات الشعرية النحوية، وقامت جهود جماعية رسمية تدعو للخروج من الصعوبة الواردة في الدرس النحوي والعمل على تذليل صعوبته، لضبط اللسان العربي وصيانة اللغة العربية (لغة القرآن الكريم)، وتحدث الباحث عن مشكلة البحث وأهميته، وأهداف الموضوع وخطوات السير فيه، واتبع الباحث المنهج الوصفي التاريخي، فبدأ بمقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وضح فيها الحديث عن أسباب التيسير، كما بين البحث إجمالاً أبرز الجهود الفردية، والجهود التي جاءت في صورة جماعية رسمية (وزارة المعارف المصرية والمجامع العربية)، ثم كانت الخاتمة بالنتائج التي توصل إليها الباحث ومن أهمها: أظهر البحث دأب العلماء على مر العصور في تيسير النحو العربي من باب حرصهم البالغ على صيانة ورعاية هذا العلم، إذ هو لسانها ومنطق قرائها، تيسير النحو العربي يصب في حاجة المعلم والمتعلم؛ ولكل ناطق للعربية، ومن هنا كانت الحاجة ملحة لحصر المشكلات والصعوبات التي كانت سببا في النفور منه، كان جُلُّ جهود العلماء في التيسير اجتهادات شخصية تخضع لوجهة نظر العالم ومنهجه وأسلوبه في وسيلته التيسيرية.

الكلمات المفتاحية:

الحذف والإلغاء- دواعي التيسير - المجمع اللغوي - المحاولات - المعلم والمتعلم

Reasons for facilitating grammar from the second century AH until

now

The study aimed to know the causes and causes of grammar difficulties from the second century AH to the modern era, and to touch the difficulties that were the reason that pushed them to facilitate, and because of them, books, texts,

abbreviations and grammatical poetic systems were written, and official collective efforts called for getting out of the difficulty contained in the grammar lesson and working to overcome its difficulty , to control the Arabic tongue and maintain the Arabic language (the language of the Noble Qur'an), and the researcher talked about the research problem and its importance, the objectives of the topic and the steps involved in it. The individual efforts, and the efforts that came in an official collective form (the Egyptian Ministry of Education and the Arab academies), then the conclusion was with the results reached by the researcher, the most important of which: As it is her tongue and the logic of her readers, facilitating Arabic grammar is in the needs of the teacher and the learner; For every Arabic speaker, and hence the urgent need to list the problems and difficulties that were the cause of his aversion to him, most of the scholars' efforts in facilitating were personal jurisprudence subject to the world's viewpoint, approach and style in his .facilitation

Keywords:

Deletion and cancellation - reasons for facilitation - difficulties - linguistic complex - attempts - teacher and learner

المقدمة:

ظهر النحو من باعث ديني، يتجلى في حرص المسلمين على قراءة القرآن الكريم قراءة سليمة، وفهم دلالاته وخاصة بعد شيوع اللحن بعد تعريب غير العرب ودخولهم الإسلام، وسمي النحو نحو إيثارا لكلمة الإمام علي بن أبي طالب لأبي الأسود حينما عرض عليه بعض الجزئيات فاستحسنها الإمام علي منه، وقال ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت، ومن أجل ذلك سمي العلم باسم النحو. وعلى ذلك فمعنى النحو علم

تعرف به حقائق المعاني ويوقف به على الأصول والمباني، ويحتاج إليه في معرفة الأحكام، ويتوصل بمعرفته إلى معاني الكتاب وما فيه من الحكمة وفصل الخطاب، ولا بد له مع ذلك من أصول تحكمه وضوابط تضبطه حتى يكون الاستدلال والاحتجاج على أصول وقواعد محكمة^(١).

وقد سخر الله علماء لا نظير لهم في خدمة اللغة العربية وحفظها عن سائر اللغات في العالم، وبحفظهم لها حفظ لأصول الكلام ومبانيه، فقاموا بجمع اللغة من مواطنها وفق ضوابط وشروط دقيقة ثم عكفوا عليها تدوينها وشرحها، وقد توالى العلماء تدوينها وتأليفها لما أنتجته قرائحهم، ومازلنا ننتبع مصنفاتهم ننهل من فيضها ونرتوي من معانيها حتى ظهر في العصر الحديث من ينادي بتيسير النحو وتيسير دراسته، وكان من المنادين بذلك فريقين أحدهما: يرى وينادي بتغيير قواعد اللغة العربية وتجديدها وإلباسها ثوب غيرها من اللغات الأوروبية الحديثة، وهي دعوة تدعو إلى إلغاء أو حذف أو تصليح علم النحو، أما الفريق الآخر فينادي بتيسير قواعد النحو بما لا يمس جوهرها مع الحفاظ على جميع قواعدها بل وإعادة إحيائها من جديد، وإحياء مفرداتها لكي تصمد أمام اللغات الحية الأوروبية الحديثة مع معالجة جوانب الضعف والصور وإظهار جوانب القوة والوضوح، وإحقاقا للحق فإن عملية التيسير للنحو بدأت منذ أواخر القرن الثاني الهجري.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة المتعلمين في التعامل مع الدرس النحوي، لما يحتويه من قواعد ومصطلحات وإعراب، أدت إلى عزوف الطلاب عنه، ونتيجة لذلك كان لابد من الوقوف على ما قدمه القدماء والمحدثين في عملية التيسير والدواعي والأسباب والمنهج ومحاولاتهم في تبسيط النحو وعملية تيسيره، وهل محاولاتهم كتب لها النجاح وفكت صعوبة النحو وإقبال المتعلمين عليه؟

أهداف الدراسة: هو معرفة الأسباب وراء الصعوبة الواردة في دراسة النحو العربي قديما وحديثا، ومعرفة أهم الجهود التي بذلت في هذا الصدد للخروج من هذه الصعوبة، وإذا كان العلماء على وعي بهذه الصعوبة منذ القرن الثاني الهجري فلماذا ما زالت موجودة في العصر الحديث، وينفر المتعلمون منه؟

أهمية البحث: تمثلت أهمية البحث في وجوه التيسير التي سار عليها العلماء قديما وحديثا، وما قدموه في خدمة العربية، ولأن التيسير مطلوب لا محالة لحل مشكلة نفور المتعلمين من النحو وقواعده، والتيسير

^(١) (ابن فضال: الإمام أبي الحسن بن علي المجاشعي 479هـ، شرح عيون الإعراب، تحقيق د. حنا جميل حداد، الأردن ط1 عام 1985م، ص 37

مطلب شرعي قبل كونه مطلب وضرورة خاصة مع منافسة اللغات الأجنبية لغتنا العربية، وانتشار العامية التي أضحي الدارسون يتكلمون بها بعيدا عن الفصحى نظرا لأنها لا تخضع لقواعد ولا لعمليات ضبط، وهذا ما تواجهه مؤسسات التعليم في مختلف مراحلها، فبتيسير النحو تيسير للعربية وحفظ لسانها.

منهج البحث: اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي التاريخي، للجهد الفردي والجماعي عند المتقدمين والمحدثين إجمالاً، مبينة الأسباب والدواعي للتيسير، وختمت الدراسة بالنتائج التي خرجت بها الباحثة يليها ثبت للفهرس.

التمهيد:

يرى كثير من أهل اللغة والنحو قديماً، أن التيسير مرادف للاختصار، وعدّوه منهجاً للتأليف فألفوا مختصراتهم النحوية سواء كانت نثرية أو منظومات شعرية، وفي ذلك يقول خلف الأحمر(ت180): " لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل، وكثرة العلل وأغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المتبع في النحو من المختصر، والطرق العربية والمأخذ الذي يخفف على المبتدئ حفظه، ويعمل فيه عقله ويحيط به فهمه، فأمنت النظر والفكر في كتاب أولفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين؛ ليستغني به المتعلم عن التطويل فعملت هذه الأوراق⁽²⁾.

فعمد خلف الأحمر على الاختصار، واقتصر على ما يبلغ ذهن المتعلم دون إرهاق بكثرة العلل، فجمع فيه الأصول التي يفيد منها المبتدئ، وكان هذا سبيله إلى التيسير، وهو منهج من ألفوا المختصرات النحوية نثرية ومنظومات شعرية، بحيث تُجمع الأدوات في باب واحد مما يسهل على المتعلم الرجوع إليها في بابها دون البحث عنها في أبواب متفرقة.

في حين ذهب غيره إلى الغموض والتعقيد وهذا هو العام والغالب في كتب النحو، على سبيل المثال لا الحصر الكتاب لسيبويه (ت180)، والذي يعد حتى اللحظة أهم مصدر من مصادر البصرة في النحو، والمقتضب للمبرد (ت 285)، يقول الجاحظ (ت255): (قلت لأبي الحسن الأخفش (ت215) أنت أعلم

(2) خلف الأحمر: مقدمة في النحو، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق 1961م، ص33-34.

الناس بالنحو، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها، وما بالنأ نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها؟ وما لك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم؟! قال: أنا رجل لم أضع كتبني هذه لله، وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلت حاجتهم إليّ فيها... وإنما قد كسبت في هذا التدبير، إذا كنت إلى التكبس ذهبت⁽³⁾.

من هذين الأسلوبين بين التيسير والغموض، تتباين طريقة المنهج في مؤلفات العلماء، فمنها ما يتسم بالوضوح والفهم وعلى العكس ما يشوبه العسر والالتواء على الأفهام.

وفي العصر الحديث دخل تيسير الدرس النحوي كثيراً من المعاني، فمنهم من طالب بالتيسير أي التبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلم، بمعنى التبسيط في طريقة التعلم لا في النحو ذاته؛ لأنه علم محض لا يُعقل حذف بعض قوانينه وعلله.

كما ظهرت دعوات حديثة لتيسير النحو بمعنى تقويض النحو ذاته ومحاربة اللسان العربي، فاستعملوا مصطلحات مختلفة بعد مصطلح التيسير مثل: مصطلحي التجديد والإحياء، وفي نفس الوقت ظهرت دعوات نادت بالتيسير وكان هدفها تقريب المادة العلمية إلى ذهن المتعلم وتيسير تعليمه، وتألّف كتب مختصرة في تعليم النحو دون إغفال أي عنصر من عناصر الدرس النحوي، ومنهم عباس حسن في كتابه " النحو الوافي"، وفي هذا البحث أشارت الباحثة لجهود العلماء قديماً في تيسير النحو إجمالاً، وكانت جهود فردية، وجهد المحدثين في تيسير النحو التعليمي الفردية وكذلك الجهود التي ظهرت في صورة جهود حكومية ومجامع عربية؛ ليستفيد منه المتعلم دون المساس بالدرس النحوي بالحذف أو التآليف.

المبحث الأول: صعوبات دراسة النحو قديماً (دواعي التيسير)

وقد حصر أحد الباحثين هذه الصعوبات في ثلاثة جوانب (الكتب النحوية، مناهج التأليف، والمادة العلمية نفسها)⁽⁴⁾ ويمكن إجمالها في الآتي:

⁽³⁾ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، 1965 ج1 ص 91-92.
⁽⁴⁾ العزاوي: نعمة رحيم، تجديد النحو وتيسيره، 2005م، بتصرف ص 4 وما بعدها.

1- جمود كتب النحو فهي كتب مضغوطة ومزدحمة بالدلالات، والإشارات، والأحكام النحوية صعبة الفهم، هذا الازدحام بلغ حد التخمة مع الالتواء حيناً والصعوبة أحياناً، كلغة المتون وشروحها.

2- تداخل الأبواب واضطراب العناوين وغياب الدقة في المصطلحات، وصعوبة الاهتداء إلى مسائل النحو، وعدم التطابق بين العناوين وما تحتها من أقوال، مثل ما ورد في (الكتاب) لسيبويه فمن هذه العناوين: (الفعل الذي يتعدى إلى الفاعل اسم المفعول، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد) ويعنى بذلك كان وأخواتها مع غياب الخط الواضح الذي يقوم عليه الكتاب، وهو ما يعرف باسم ظاهرة الاضطراب وكتاب المقتضب للمبرد مثال لذلك⁽⁵⁾.

3- نظرية العامل، شكلت الفكرة العنصر الأساسي الذي غزا جميع الأبواب النحوية في بنية الكلام العربي حتى أصبح العمود الفقري الذي قام عليها التوظيف النحوي للجملة العربية، ويرجع ذلك إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي في قوله بالعلة والمعلول، ثم سيبويه الذي تناول ذلك تناولاً فلسفياً مما تسبب في إثارة جدل طويل بين النحويين حتى صار أهم محور من محاور النحو الرئيسية والفرعية، فنظرية العامل كانت سبب في العصر الحديث بإلغاء وحذف بعض أبوابه.

4- المنهج والجمع المعتمد في التأليف: فالنحاة اعتمدوا في بداية وضعهم للنحو على القبائل الستة المتوغلة في الصحراء وبعيدة عن التأثيرات الأجنبية، وهي (قيس - تميم - أسد - هذيل - كنانة - طيء) مع أن القبائل المتروكة عربية أصيلة، وأنها تملك من اللغة أضعاف ما تملكه القلة المحصورة؛ فبسبب عدم إحاطة النحاة باللغة العربية كاملة حدث (نقص في الجمع) فأحياناً نجد الجميع ولا نجد مفرده، مثل: (فلك)، ومرة نجد المصدر ولا نجد فاعله، مثل: (ويح - ويب - ويس)، فأضاع النحاة فرصة معرفة النحو فتولد عن ذلك إخضاع وقصر الكلام على قواعد القبائل الست؛ مما اضطرهم إلى كثرة التقدير والتأويل، ثم لجأوا للتقدير عند اختلاف الكلام عن كلام القبائل الستة، وعدم التفريق بين الشعر والنثر، فوجدت الجوازات والتأويلات والتقديرات.

5- الأمور الافتراضية: بمعنى أن النحاة تناولوا أموراً لا علاقة لها بالنحو، ولا فائدة في نظم اللغة، ولا تعصم لسان ولا تمنع خطأ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر (الإخبار بالذي والألف واللام)،

⁽⁵⁾ (الغزوي: عوض أحمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، جامعة الرياض 1981م، ص164)

- فاضطرب منهج التأليف والتضييق، فلو أراد الباحث المتخصص أن يدرس موضوعا دراسة وافية لكلفه ذلك الرجوع إلى كتب النحو، ولكلفه جهد مضنيا للمرور على كل المدارس في جميع العصور.
- 6- التكرار والحشو مع الولوج بالجدل والمناقشات النحوية، والجري وراء العلل والتسابق بين العلماء في تكثير الأقسام، وظهر ذلك في الشروح والحواشي والتقارير.
- 7- عدم استقرار القواعد النحوية لاعتماد النحاة على الشعر كمصدر أساس لاستنباط هذه القواعد، والأحكام، فالشعر لا تؤمن فيه السلامة والاستقامة بشكل دائم.
- 8- تأثر النحو بعلم الكلام، وعلم أصول الفقه، فالتعليل قاد النحويون إلى دور المتكلمين فدخل في النحو أسلوب الجدل وأنواع العلل عملا بالمنطق اليوناني.
- 9- تعدد الآراء والأقوال في المسألة النحوية الواحدة، فلم تجتمع كلمة النحاة على رأي موحد في المسألة الواحدة ولم تتفق أحكامهم على شيء وخير مثال: كتاب همع الهوامع وحاشيته لتجد حجم العلل والآراء في المسألة الواحدة⁽⁶⁾ وما المسألة الزنبورية المشهورة ليست ببعيدة، فكانت سببا في حتف (سيبويه) إمام المدرسة البصرية النحوية أمام (الكسائي والفراء) إماما مدرسة أهل الكوفة النحوية في حضرة الخليفة هارون الرشيد، حيث مات سيبويه كمدا بسببها، وقد لخصها أبو الحسن الحازمي الأندلسي في منظومته النحوية، فقال⁽⁷⁾:

(لذلك أعييت على الأفهام مسألة *** أهدت إلى سيبويه الهم والغما)

(قد كانت العقرب العوجاء أحسبها *** قدما أشد من الزنبور وقع حما)

(وفي الجواب عليها هل إذا هو هي *** أو هل إذا هو إياها قد اختصما)

(وخطأ ابن زياد وابن حمزة في *** ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما)، والقصة في ذلك مشهورة.

10 - خلط الشواهد في أثناء جمع اللغة، بمعنى أن هناك توسعا في جمع الشواهد وهناك من اقتصر

على جمع الشائع منها.

11 - الاقتصار على جمع اللغة من القبائل الستة المتوغلة في الصحراء وفي زمن محدد وهو القرن

الثاني الهجري وحتى نهاية القرن الرابع الهجري.

⁽⁶⁾ عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف مصر 1966م، ص73-74.
⁽⁷⁾ ابن هشام 761هـ، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت 1991م، ج1ص104.

12 – الإقتصار في تحليل المادة العلمية على المكتوب دون المنطوق مع فصل النحو عن البلاغة؛ مما أدي إلى الصناعة النحوية التي أثرت سلبا على النحو العربي وتعلمه. ومما سبق يتبين أهم الصعوبات التي حولت النحو عسيرا صعبا ينفر منهم المتعلمون، ومن هنا وثب العلماء جاهدين إلى تبسيطه وتيسيره علمهم يخرجوه من صعوبته.

المبحث الثاني: أساليب تيسير النحو (من القرن الثاني إلى القرن الثالث عشر الهجري)

أ/ المتون والمختصرات النحوية: اهتم القدماء من النحاة بتيسير النحو عله يخرج من صعوبته على المتعلمين، فقاموا بتأليف المنظومات والشروح والحواشي والمختصرات، وكانت محاولاتهم هذه فردية. والمطالع لهذه الجهود المؤلفة من الكتب، نجدها تنبئ عن الرغبة القوية منهم في التيسير والتسهيل على المعلمين والمتعلمين، ولنا وقفة مع هذه الجهود على سبيل الإجمال لا الحصر لأنها جهود عديدة:

1/ ظهرت جهود العلماء منذ القرن الثاني الهجري، وعلى رأسهم سيبيويه (ت180)، الذي وضع أهم مؤلفات النحو، وهو كتابه (الكتاب) الذي ظل أهم مصدر من مصادر النحو، ولا زال حتى وقتنا الحاضر، فكان له أثر كبير في التأليف النحوي، فقامت حوله شروح وصلت أكثر من عشرين كتابا؛ لتوضيح ما أشكل على الناس فيه من نكته وأبنيته، فكان لها عشرة شروح مؤلفة، أما شرح شواهد فلها أربعة عشر كتابا، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: (تنقيح الألباب في شروح غوامض الكتاب لابن خروف (ت609)، و(شرح عيون كتاب سيبيويه لأبي نصر هارون بن موسى القرطبي)، ثم ظهرت شروح لتلك الكتب عرفت باسم المختصرات.

2/ وفي القرن نفسه ظهرت الكتب التي تبعد عن الإغراق في التعليل والحشو، ونأت عن التواء العبارة وعسرها، فقام العلماء بتأليف المختصرات والمنظومات النحوية مما ساعد النشأة والمتعلمين على التعلم من خلال حفظها على حد القول: من حفظ المتون حاز الفنون، ومنها على سبيل المثال: مقدمة في النحو لخلف الأحمر180هـ، وهي من أولى المحاولات في التيسير على المتعلمين للنحو، ويظهر من مقدمته كما أوضح فيها هدفه من تأليفها إذ يقول: (رأيت النحويين وأصحاب العربية قد استعملوا التطويل وأكثروا العلل، وأغفلوا ما يحتاج المتعلم المتبليغ في النحو من المختصر والطرق العربية، والمأخذ الذي يخفف على المبتدئ حفظه، ويعمل في عقله، ويحيط به فهمه، فأمنت النظر والفكر في كتاب أولفه وأجمع فيه الأصول

والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين؛ ليستغني به المبتدئ عن التطويل، فعملت هذه الأوراق ولم أضع فيها أصلاً ولا أداة ولا حجة ولا دلالة إلا أمليتها فيها، فمن قرأها وحفظها وناظر عليها، علم أصول النحو كله، مما يصلح لسانه في كتاب يكتبه، أو شعر ينشده، أو خطبة أو رسالة إن ألفها⁽⁸⁾.

3/ وفي بداية القرن الثالث الهجري ألف العلامة يحيى بن مبارك اليزيدي (ت 202 هـ) كتاب مختصر النحو، ثم ظهر كتاب الأوسط في النحو للأخفش (ت215)، ثم الجرمي (ت 225) ألف كتاب (مختصر نحو المتعلمين)، ثم المبرد (ت285) ألف كتاب المدخل في النحو، ثم ألف بن كيسان (ت 299) كتاب مختصر النحو.

4/ ومع القرن الرابع ألف أبو موسى الحامضي (ت 305) كتاب مختصر النحو، وابن السراج (316) كتاب الموجز، ثم ابن شقير (ت 317) ألف مختصر النحو، ثم كتاب المقنع في النحو لابن نفطويه (ت323)، وكتاب أبو جعفر النحاس (ت 338) التفاحة في النحو، ثم ألف الزجاجي (ت 340) كتاب الجمل، ثم ابن جنى (ت 392) ألف كتاب اللمع في العربية الذي جمع فيه بين النحو والصرف⁽⁹⁾.

5/ كما طالب علماء القرن الخامس الهجري تنقية النحو من فضول القول وكان على رأسهم الجرجاني (ت471) الذي ألف كتاب العوامل المائة، فطلب تجاوز المسائل العويصة واستبعاد المسائل التي لا فائدة منها.

6/ ثم تتابعت محاولات العلماء خلال القرن السادس الهجري في تيسير النحو منذ كتاب الأنموذج للزمخشري (ت 538)، ثم ألف ابن بري (ت 582) مختصر النحو، وابن مضاء القرطبي (ت592) الذي ألف كتاب الرد على النحاة، الذي قال: (وقصدي - في هذا كتاب الرد على النحاة- أن أحذف من النحو ما يستغنى النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه)⁽¹⁰⁾.

والتي خلصت دعوته في رفض نظرية العامل، ودمج بعض أبواب النحو، وإنكار العلل الثواني والثالث، وإلغاء القياس والتمارين الصرفية.

⁽⁸⁾ خلف الأحمر المقدمة ص34.

⁽⁹⁾ الواسطي: محمد بن مباشر، شرح اللمع في النحو، تحقيق محمد رجب عثمان، القاهرة مكتبة الخانجي 2000، ص 12.

⁽¹⁰⁾ القرطبي: ابن مضاء، الرد على النحاة الرد على النحاة، ط1 دار الاعتصام، ط1979م، ص5 وما بعدها.

7/ أما أشهر ما ألف في القرن السابع فوجد الفصول الخمسون لابن معطي (ت628)، والكافية لابن الحاجب (ت646)، الذي عمد فيها إلى تدليل وتيسير النحو، والذي قام بشرحها كثير من العلماء ومن أشهر شروحيها للإمام الرضي(ت686)، كذلك ألف ابن عصفور (ت669) كتابه المقرب، وكتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك (ت672).

8/ أما علماء القرن الثامن الهجري فقد كانت لهم مساهمات كان القصد منها أيضا تيسير النحو وتذليل صعوبته، وعلى رأسهم ابن هشام الأنصاري (ت761) الذي ألف كتبا كثيرة منها شرح قطر الندى وبل الصدى، وله مغني اللبيب، وهو كتاب خال من التكرار احتج فيه بالحديث النبوي فأصبح منهجا بعد ذلك في الشروح، حيث شرح كل من الشريف الصقلي والغرناطي كتاب (المغرب) على منهج ابن هشام نفسه، ثم ألف أبو حيان (ت745) كتابه تقريب المقرب.

ب/ المتون المنظومة (المنظومات النحوية الشعرية)

قام علماء اللغة على مر العصور منذ أواخر القرن الثاني الهجري بتأليف المنظومات الشعرية النحوية المعروفة باسم المتون المنظومة، والنظم العلمي يختلف عن المتن العلمي المنثور، فهو يتسم بالاختصار وإيجاز العبارة، وبروز التلميح بدلا من التصريح؛ نظرا لما تستلزمه الأوزان الشعرية من حاجة إلى التقديم والتأخير والحذف ونحو ذلك، فهو يقتضي من الدارس وبخاصة إذا كان يدرس منظومة موضوعا لغير المبتدئين أن يبذل المزيد من الجهد؛ من أجل أن يدرك ما يتضمنه هذا النظم من الإشارات⁽¹¹⁾، ولن يتمكن من بذل الجهد الزائد في تعلم النحو إلا من كان لديه إلمام جيد بالنحو وثقافة حسنة فيه، فبهذا يصبح النظم وسيلة فعّالة في زيادة الحصيلة العلمية لدى المتعلم، مما ينتج عنه رفع المستوى الثقافي للأمة ونشاط الحركة العلمية فيها⁽¹²⁾.

غير أن المنظومات النحوية، قام بها العلماء بقصد التيسير ولكنهم في عملهم ذلك قد ابتعدوا بالنحو عن غايته وحقيقته التي هي تمرين اللسان على النطق بأساليب العرب وطرق أدائها لا في حفظ القواعد المجردة،

¹¹ (الغنيان: حسان بن عبد الله بن محمد، المنظومات النحوية وأثرها في تعليم النحو، الرياض ص17.

¹² (الأثاري: زين الدين شعبان، كفاية الغلام في إعراب الكلام، تحقيق زهير زاهد، عالم الكتب ط1 بيروت 1987م، ص 18 وما بعدها.

أضف لذلك التطبيق التعليمي على هذه القواعد. هذه المنظومات لم تكن جميعها على نفس القوة، أقصد منها من كتبت لها الشهرة ومنها لم تلق رواجاً وحفظاً ومن هذه المنظومات على سبيل المثال لا الحصر:

- 1- (المنظومة النحوية) المنسوبة إلى الخليل (ت 174)، وهذه لم ترتق إلى المستوى التي يصح نسبتها إلى الخليل، ولهذا رفض الكثير نسبتها إليه.
- 2- منظومة أحمد بن منصور بن الأغرّ اليشكري (ت 370)، في النحو والصرف، بلغت أبياتها 2911 بيتاً.
- 3- (ملحة الإعراب) للقاسم بن علي بن محمد الحريري (ت 516)، وبلغ عدد أبياتها 377 بيتاً.
- 4- (الدرة الألفية) في علم العربية ليحيى بن عبد المعطي (ت 628)، وبلغ عدد أبياتها 1021 بيتاً.
- 5- (الخلاصة) المشهورة بألفية ابن مالك (ت 672)، والتي لاقت رواجاً وشرحاً وحفظاً، من صاحبها نفسه ومن طلابه أيضاً (المرادي).
- 6- (ألفية العربية) لزين الدين شعبان بن محمد القرشي الأثاري (ت 828)

نظم العلماء هذه المنظومات بسهولة حفظها وسهولة استرجاعها، كما أن الشعر أسهل في الحفظ عن المنظومات النثرية، كما تمتاز المتون الشعرية بالاختصار والإيجاز في العبارة وبروز التلميح بدلاً من التصريح وهي وسيلة فعالة في زيادة الحصيلة العلمية لدى المتعلم، وقد برزت المنظومات النحوية التي تبلغ ألف بيت⁽¹³⁾.

غير أن التأليف أخذ شكلاً آخر خلال القرون الهجرية المتأخرة بداية من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر الهجري في شكل مختصرات (أراجيز)، ومنظومات شعرية نحوية مع إعطائها عناوين محببة وبراقة تجذب الدارسين، وتشجعهم على حفظها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: منظومة النحو والتصريف والخط لجلال الدين السيوطي (ت 911)، ومنظومة شرف الدين العمري (ت 976) وسماها (الدرة البهية في نظم الأجرومية)، ومنظومة إبراهيم الكرمياني المشهور بشريفي (ت 1016) وسماها (الفرائد الجميلة) وهي نظم لشافية ابن الحاجب، ومنظومة (في الإخبار بالظرف) لمحمد الخصري

¹³()مقالة بعنوان (المتون والشروح والحواشي والتقاريرات في التأليف النحوي) ، متوفر بموقع مداد (8/11/2007)، <http://midad.com/article>

الدمياطي (ت 1287)، ومنظومتان لناصر اليازجي (ت 1288) الأولى اسمها (الخزانة في علم الصرف)، والأخرى اسمها (جوف الفراء في علم النحو)⁽¹⁴⁾.

ومن الأراجيز: أرجوزة (الألغاز النحوية) لعصام الدين بن عربشاه الاسفراييني (ت 951)، وأرجوزة (جوامع الاعراب وهوامع الأدب) للفارسكوري (ت1018)، وهي نظم لجمع الجوامع وشرحه همع الهوامع.

ونجد هذه المنظومات يسرت ترابط المسائل والأبواب، فتساعد المتعلم على الترتيب الذهني، في حين بلغ عدد المنظومات النحوية الشعرية التي شارك العلماء في نظمها حتى القرن العاشر الهجري بلغت (105) منظومة شعرية⁽¹⁵⁾.

ومما سبق يتبين ما أنتجته قرائح هؤلاء العلماء جميعاً، والنمو المتسارع لديهم، والبراعة اللغوية ودليل تمكنهم من هذا العلم ومهاراتهم فيه، وما هو إلا دليل على تسابقهم في خدمته وتذليل صعوبته، ومن هنا نجد أن هذه المنظومات والأراجيز تفاوتت طويلاً وقصراً ولكنها هل عمدت إلى تذليل وتيسير النحو؟

نجد أنها قامت أيضاً حولها الشروح وشروح الشروح والحواشي لهذه المتن والمنظومات، وكثرت كثرة حتى أن الدارس ليعجب منها فمنها الكتب التي قامت لتوضيحها وتذليلها، ونراها جميعها لم تبعد عن المسار التي سارت عليها الكتب الأولى، ولم تخلص النحو من صعوبته ولم تقم على تطويره ولا زال المتعلم ينفّر من صعوبة النحو والدرس النحوي، غير أن هذه المؤلفات أثرت الدراسات النحوية وشغلت عقول الباحثين والدارسين للنحو، وأظهرت فضل هؤلاء العلماء على العربية والأمة الإسلامية.

غير أنه إنصافاً للحق لم تظهر دعوى التيسير بصورة صريحة إلا على يد (ابن مضاء) ومحاولته الغيورة على النحو، والذي منذ أن ظهر كتابه الرد على النحاة حتى صار ضده من هو مؤيد ومعارض، وناقد وناقم، ومنبهر ومرحب، وكان ابن مضاء يعرض آراءه من باب الناصح الغيور على النحو وأهله، وهدفه تخليص النحو ما علق به من شوائب⁽¹⁶⁾.

¹⁴ (الغنيمة، المنظومات أ/ ص 63).

¹⁵ (إميل بديع يعقوب - (1997م) المعجم المفصل في اللغويين العرب مرجع سابق - ص 351).

¹⁶ (حسن منديل البعلبكي (2012م): محاولات التيسير النحو الحديث، لبنان بيروت دار الكتب العلمية ط1، ص 7-17).

المبحث الثالث: أساليب المحدثين في تيسير النحو

شهد القرن الثامن عشر الميلادي وما يليه حركات مد وجز مهولة، فكان الشرق يقع في ظلام واشتدت الأزمات بعد دخول (نابليون بونابرت) إلى مصر ومن بعده الاحتلال الأوربي لمعظم البلاد العربية، فأدركت الشعوب العربية ضعفها وجهلها بالنسبة للمحتل الأوربي، وقد أيقظت الحملة الفرنسية بلاد الشرق وخاصة مصر والشام إلى أهمية لغتها، وثقافتها ووعيها القومي خاصة بعد إدخال المطابع والصحف والمجلات، والمدارس النظامية فأيقظت العقول العربية للتأليف والبحث في تراثها العربي الغني بشتى أنواع العلوم اللغوية والنحوية والإسلامية خاصة بعد تنظيم الفرنسيون للشؤون الإدارية والمالية، ودخول وسائل الاتصال والنقل الحديثة في بلاد الشرق، فظهرت المدارس بأنواعها وازداد الاهتمام بالتعليم وأصبحت اللغة العربية محط أنظار المعلمين والمتعلمين.

وقد استشرع العلماء والمدرسين صعوبات في تعلم درس النحو خاصة بعد عودة البعثات التعليمية من أوروبا خاصة في مصر، فوجد العائدون من البعثات وغيرهم من العاملين في المجال التعليمي صعوبة في فهم الكتب النحوية، والمتون النحوية القديمة، ووجدوها معقدة تنتظر من يبعث فيها الحيوية خاصة وأن البلاد العربية خضعت لمؤثرات حضارية من الغرب الأوربي؛ ولذلك طرأ على اللغة تغيرات كثيرة كالتعريب، والتحقيق، والنحت، والتجديد الذي شمل الأدب والشعر والنحو العربي⁽¹⁷⁾.

وقد أخذ تيسير النحو في البداية شكل تيسير دراسة درس النحوي لطلاب المدارس الابتدائية والعليا؛ وذلك بتقديمه في شكل كتب حديثة خالية من العلل، والتفريعات بحيث يكون سهل التناول قريب المأخذ من أذهان المتعلمين، ثم توالى جهود الباحثين في سبيل تيسير النحو إلى تأليف الكتب الميسرة المنهجية فيما قامت جهود أخرى جماعية خاصة بوزارة المعارف في مصر، أو المجامع اللغوية العربية في كل من مصر وبلاد الشام والعراق، كما ظهرت جهود فردية نقدية تحدثت عن تيسير درس النحوي.

وقد أجمع علماء اللغة والنحو على صعوبات درس النحوي في العصر الحديث منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري وما يليه، على أن النحو العربي شابه شوائب أعاقته وأذهبت رونقه وصعبت دراسته، فارتفعت شكوى المعلمين والمتعلمين على حد سواء من صعوبته وتعقيده، وقد أرجع العلماء هذه الصعوبات

¹⁷() القوزي، عوض محمد (1981م - 1400هـ)، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، السعودية الرياض، المطبعة العربية ط1، ص 172.

لأسباب متعددة، وفي هذا المبحث تناولت الباحثة دواعي تيسير النحو عند المحدثين وجهودهم في التيسير (الفردية والجماعية).

دواعي التيسير عند المحدثين:

1. إن النحويين القدماء أدخلوا اللهجات العربية على اختلافها وثناياها في القواعد النحوية، ونظروا إليها على أنها صورة مختلفة عن اللغة المشتركة، وهذا جعل الأقوال تختلف في المسألة الواحدة مما صعب استعمالها وفهمها.

2. نظرية العامل عند النحاة هو ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجروراً، أو ساكناً، نحو: جاء زيد، ورأيت زيداً، ومررت بزيد، ولم يحضر زيد، ويذكر الباحثون إن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117) هو مبتدع هذا المنحنى في الدرس النحوي، ثم وضع العلماء بعده للعامل شروطاً وأحكاماً، مثل: قولهم ولا يجتمع عاملان على معمول واحد، ولا يعمل العامل في الاسم وضميره، مما تشعبت السبل وكثرت التعاليل.

3. الإفراط والتأويل والتقدير وحمل الأساليب على غير ظاهرها، وشرح المتون والمصنفات القديمة بمتون ومصنفات جديدة؛ مما أوجد صعوبة في فهم المصنفات القديمة والجديدة على السواء.

4. كثرة العلل الثواني والثالث، والعلل هي الجواب عن كل حكم إعرابي أو بنائي يسأل عنه.

تباين المصطلحات وتداخلها خاصة بين مدرستي البصرة والكوفة؛ ولعل ذلك بسبب ميل الكوفة إلى استعمال مصطلحات خاصة بهم، فالكوفيون يستعملون مصطلح شبه المفعول به ويطلقونه على المفاعيل غير المفعول به، وكذلك مصطلح المحل في مقابل الظرف أو المفعول فيه عند البصريين، ومن ذلك التعبير عند الكوفيين بـ(لا التبرئة) في مقابل لا النافية للجنس عند البصريين (18).

فكان هذا مما يشغل بال المعلمين ويثقل كاهل المتعلمين، ويفوت عليهم فرصة تعلم النحو وتصور مسأله فأصبح لزاماً أن تتضافر الجهود لأجل السعي لتيسير هذا العلم الجليل فيغدو بحق كما قال ابن إسحاق (19).

النحو يبسط من لسان الألكن ** والمرء تكرمه إذا لم يلحن

(18) المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، ط3 دار الفكر العربي 1997م، ج1ص239

(19) ابن قتيبة: أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، دار الكتاب العربي 1925م، ج2ص157

وإذا طلبت من العلوم أجلها ** فأجلها منها مقيم الألسن

1. مبالغة النحاة القدماء في تأليف النحو متأثرين بالفلسفة، فجعلوها ميزانا بين جدلهم بل تجاوزوا في ذلك برفض بعض الألفاظ العربية المنقولة، ومن مبالغتهم في ذلك، نجد مثلا كتاب (العوامل المائة) للجرجاني (ت 474) إذ جعل لها شروطا وأحكاما فجعل منها 98 لفظية و2 معنوية، واللفظية منها 91 سماعية و7 قياسية، وكذلك لم يعد العامل محل اتفاق بل كان مجال لآراء مختلفة متضاربة، وهذا من تأثير الفلسفة على النحو، فعُقد هذا العلم وجعل الناشئة تنفر منه.
 2. وقد لخص مجمع اللغة العربية أهم ما يعسر النحو على المتعلمين والمعلمين على الفلسفة التي حملت القدماء على أن يفترضوا، ويعللوا، ويغرقوا في الافتراض والتعليل، وإسراف في القواعد نشأ عنه إسراف في المصطلحات، وإمعان في التعمق العلمي باعد بين النحو والأدب.
- على أن المطالبين بالتيسير من المحدثين كانت غايتهم وهدفهم واحد، ولكن كانت وسيلتهم مختلفة ويمكن تصنيفها كالتالي (20) :

- فريق عملي يراعي الواقع ويعمد إلى أسرع الوسائل وأيسرها لتذليل العقبات أمام دارسي العربية وذلك 1/ عن طريق إيجاد الكتاب السهل الخالي بقدر الإمكان من العيوب والصعوبات التي تعرقل العربية أمام الدارسين، أو تنفّرهم منها.
- فريق نظري متأن لا يقنع بالتيسير الظاهري والمحدود، وإنما ينبغي الوصول إلى جذور المشكلات 2/ ومنبع الصعوبات بغية علاجها، والقضاء على الداء من أصله؛ لينتهي بذلك إلى التيسير الحقّ المبني على أساس متين (21).

فظهرت محاولات ودعوات تدعو إلى تيسير النحو، أسفرت عنها منطلقات فكرية واعدة، امتلكها دعاة التجديد والتيسير في مناهج النحو العربي، غايتهم تجديد اللغة الجذري، وإعطائها سمة مواكبة التطور الفكري، ومعالجة ما يصعب من العربية بطرائق تعتمد على الموروث القديم، فتأخذ من روحه مادة جديدة

²⁰() القراري، منال محمد: جهود نحاة مصر المحدثين في تيسير درس النحوي في القرن العشرين، رسالة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية 2016، ص173

²¹() محمد أحمد خضير (2008م): ظواهر لغوية في القرآن والشعر وتيسر النحو، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، ص251.

لتسهيل على المتعلمين دراسته، وهذه المحاولات منها الفردية ومنها التي قامت في صورة جماعية أو رسمية مثل المؤتمرات والمجامع العربية.

أ/ الجهود الفردية (تأليف الكتب الميسرة) ومن أهمها إجمالاً:

1/ المحاولة الأولى وكانت على يد رفاة الطهطاوي (ت 1873)، في تأليف كتابه (التحفة المكنية لتقريب اللغة العربية) وقد ألفه للمدارس الخصوصية والأولية، وهي أول محاولة للمحدثين لتيسير النحو، وعرضه بشكل مختلف عما يعرض النحو في الأزهر الشريف، وقد استفاد من المناهج الأوروبية، فاستقى من مناهجهم ما يراه سبيلاً ميسراً لهذا العلم، وهو على نمط المؤلفات الفرنسية في عرض النحو، فخرج عن طريقة معاصيره في الشروح، والهوامش، والتعليقات، والتقارير، وهو كتاب سهل العرض ليس له متن أو شرح، وله نص واحد يقرأ فيهم، وهو أول من استخدم فيه الجداول الإيضاحية في كتب النحو العربي، وبذلك بدأت الكتب التعليمية الحديثة في النحو العربي، ثم ظهرت حركة تحقيق كتب التراث النحوي، وأخذت الكتب النحوية تظهر بتحقيق العلماء العرب⁽²²⁾.

2/ المحاولة الثانية كبدية لتيسير النحو، محاولة أحمد المرصفي (ت 1888)، الذي ألف كتاب (تقريب فن العربية لأبناء المدارس الابتدائية)، وقد اتسم الكتاب بإبراز عناوين النحو وإبراز المصطلحات واستخدام الجداول النحوية.

ثم ألف عبد الله فكري كتاب (الفصول الفكرية للمكتبة المصرية)، فأحيا فصول النحو وسهلها في تقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام متأثراً بما كتبه الزمخشري في كتاب المفصل، وطبع عام 1307هـ، 1889م

3- ثم ظهر تيسير النحو للمراحل العليا من المتعلمين في كتاب (الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية) في جزأين للشيخ أحمد المرصفي (ت 1890)، وهو أول كتاب يؤلف كمرحلة ما بين القديم والحديث، وقد التزم

⁽²²⁾ (ميروك سعيد عبد الوارث: في إصلاح النحو العربي، ط1 الكويت، دار القلم 1985م، ص 65-66 بتصرف).

المرصفي فيه بمنهج ابن مالك في عرضه لمادة النحو في لغة رصينة واضحة، ومن أهم ما امتاز به هذا الكتاب:

* عنايته بإبراز أهمية الجملة، وأنها صلب موضوع الدرس النحوي، فعالج الجملة على مستوى عال من اليسر والوضوح، وضرب الكثير من الاستشهاد لتربية الملكة والذوق.

* فصل مباحث الصرف عن النحو، مما ساعد على إبراز سمات الدرس النحوي من الاختصاص والتركيب، فخرج به من التعقيد مع دقة التعبير والوضوح.

* أعاد للنحو مكانه الصحيح بين علوم العربية، باعتباره جزءاً أو فصلاً في منهج متكامل⁽²³⁾. واكتسب هذا الكتاب شهرة واسعة، إذ يعد أول كتاب في علوم العربية يؤلف على منهج تجديدي.

5- ثم ظهر كتاب في جزأين ليدرس لطلاب المدارس المصرية بتكليف من وزارة المعارف المصرية لمجموعة من المعلمين وهو (كتاب الدرس النحوي لطلاب المدارس الابتدائية ثم العليا)، وكان على رأس هؤلاء المعلمين (حفني ناصف)، الجزء الأول طبع في عام (1887م)، أما الجزء الثاني فصدر عام (1891م)⁽²⁴⁾.

6- كتاب (النحو الواضح) للشيخين على الجارم، ومصطفى أمين، ويعد من الكتب الواضحة الخالية من التعقيد حتى أنها قررت ودرست في معظم البلاد العربية، فكان عبارة عن سلسلة للمرحلتين التعليم الأساسيين والثانوي، وكانت تمثل خطوة كبيرة في مجال تجديد النحو، فقد عرض فيها النحو بطريقة جديدة مبتكر⁽²⁵⁾ ومن مميزات هذا المؤلف ما يلي:

1/ اعتمد طريقة الاستنباط وهو منهج جديد في النحو.

2/ ينص على القواعد بعبارة قصيرة ودالة.

3/ القواعد فيه مرقمة من أول الدرس حتى آخره في كل مرة، وهو من أيسر الكتب النحوية في تعلم العربية.

²³ (حفني ناصف وآخرون: كتاب قواعد اللغة العربية لتلاميذ المدارس الثانوية، دار اللباب، ص 5 وما بعدها).

²⁴ (محمد خلف الله أحمد: معالم التطوير الحديث في اللغة العربية وأدائها، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ص 132).

²⁵ (الجارم علي وآخرون: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، مصر القاهرة، دار المعارف، ج 1 ص 50).

4/ إبراهيم مصطفى، والذي أصدر كتابه (إحياء النحو 1937م)، والذي طالب فيه بإصلاح النحو وتيسيره، ونقد القدماء، وسعى إلى تغيير منهج البحث النحوي، كما أبدل أصوله بأصول سهلة، وقد صرح بذلك في مقدمته للكتاب (26).

وهذا الكتاب أحدث ضجة كبيرة بين المعلمين والمتقنين، بسبب ما أقر فيه من آراء تيسيرية في النحو تباينت فيها الأقوال بين مؤيدين ومعارضين، غير أنه أراد من كل ما ذهب إليه أن يكون النحو سهلاً ميسوراً واضحاً مفهوماً للمعلم والمتعلم.

عبد المتعال الصعيدي (1947م) والذي أصدر كتابه (النحو الجديد)، الذي قيل عنه أنه أجراً محاولة على 5/ النحو العربي بما بثه فيه من آراءه حيث استفاد مما ذهب إليه النحويون القدماء، ومما قال به:

الإعراب حركاته وأهميته، فهو لا يرى الإعراب: تغير أو آخر الكلمات لاختلاف العوامل الداخلة عليها 1/ لفظاً أو تقديرًا بل يراه تصرف أهل العربية في آخر أسمائها وأفعالها وحروفها بين رفع ونصب وجر وجزم.

جعل المنادى المفرد العلم منصوباً بالضمة بدلاً من الفتحة أو ما ينوب عنها 2/

3/ ترك تسمية (أسماء الأفعال) ويرى أنها أفعال سماعية إذ يقول: (أفعال سماعية لا تجرى على قياس الأفعال المشهورة لأنها تدل على الحدث والزمان بصيغتها لا بمادتها، وورود بعضها على حرفين، ولا تلحق بهما النون البارزة، ومخالفة بعضها لأوزان الأفعال، وعدم لحوق نون التوكيد الطلبي بها، ولا لحوق التنوين بآخرها) (27).

شوقي ضيف، ويعد من أكثر المهتمين بتيسير النحو وتجديده، وله في ذلك مؤلفات منها 6/

أ/ قام بتحقيق كتاب ابن مضاء القرطبي (الرد على النحاة) عام 1947م، وكان من المؤيدين والمنبهرين بما (28) نادى به ابن مضاء ودعا إلى ما قال به أيضاً.

ب/ ألف كتابه (تجديد النحو) عام 1982م

(ج/ كذلك في العام 1986 خرج بكتابه (تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده

(26) مصطفى إبراهيم: إحياء النحو، ط2 القاهرة 1992م، ص أ وما بعدها.

(27) الصعيدي عبد المتعال: النحو الجديد، القاهرة، دار الفكر العربي 1947م، ص 20

(28) بزواية مختار: النحو العربي ومحاولات تيسيره، جامعة الجزائر 2016، ص 103

د/ وفي العام 1990م خرج بكتابه (تيسيرات لغويه)، فضلا عن جهوده في الندوات والمؤتمرات، وقد اشتملت كتبه هذه على ما ذهب إليه ودعا فيها للتجديد والتيسير، وكان من أهم ما دعا إليه:

- إعادة تنسيق الأبواب النحوية تنسيقاً يؤدي إلى الاستغناء عن طائفة بردها إلى أبواب أخرى -

- إلغاء الإعراب التقديري والمحلي في الجمل والمفردات المقصورة والمنقوصة والمبنية -

- ألا تعرب كلمة في الصيغ والجمل ما دام إعرابها لا يفيد في صحة النطق وسلامته -

-وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض أبواب النحو

-حذف زوائد كثيرة من أبواب النحو تعرض فيه دون الحاجة إليها (29).

7/ مهدي المخزومي، والذي والى عناية كبيرة بالتيسير النحوي، وكانت له جهود خرجت في مؤلفات بث فيها منهجه وطريقته في التيسير والتجديد، ومن مؤلفاته: (النحو العربي نقد وتوجيه، والنحو العربي قواعد وتطبيق)، فاستلهم نهجه من النحو الكوفي واتخذ منه الكثير من الآراء والمصطلحات، وأخذ بما ذهب إليه شوقي ضيف، وإبراهيم مصطفى، وقد نوه إلى ذلك في أحد كتبه (30).

8/ عباس حسن، والذي ظهرت جهوده في مؤلفات خرجت تدل على وعيه وسعة اطلاعه وثقافته، دعا فيها إلى التيسير والتجديد وإصلاح النهج النحوي، ومن أهم وأشهر مؤلفاته في التيسير (النحو الوافي، واللغة والنحو بين القديم والحديث)، واشتمل كتابه النحو الوافي على قسمين أحدهما نظري والآخر تطبيقي، فوقع الكتاب موقعا حسنا لدى الطلبة، كما نال استحسان الأساتذة المتخصصين، واختار فيه الآراء اليسيرة كما ابتعد عن الغموض والتعقيد فيه (31).

9/ عبده الراجحي، وجهده في التيسير، فقد ألف مؤلفات من أشهرها كتابه (التطبيق النحوي)، وفيه عالج النص النحوي معالجة تطبيقية، وهي أول طريقة حديثة لتيسير النحو لم يسبقه أحد في العصر الحديث، وهي الطريقة التجريبية التطبيقية، وقد أكثر من النماذج الإعرابية لكي يخدم المتعلم، وأدرج بابا جديدا أسماه الجملة الأسلوبية؛ لأنها تقرن بالأسلوب (32).

(29) ضيف شوقي: تجديد النحو، ط6 القاهرة 1956م، ص 5.

(30) المخزومي مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2 بيروت 1986م، ص 10 وما بعدها.

(31) حسن عباس: النحو الوافي، مصر، دار المعارف، ج 1 ص 6٠5.

(32) الراجحي عبده (1998م) التطبيق النحوي - الطبعة الثانية - دار المعرفة الجامعية، ص 5

ب/ الجهود الرسمية الجماعية:

محاولة وزارة المعارف المصرية في تيسير النحو العربي:

شكلت لجنة من كلية الآداب، ووزارة المعارف المصرية، ولجنة من كلية دار العلوم وقدمت تقريراً عام 1938م كانت مهمتها تبسيط قواعد النحو وتيسيرها للمتعلم، ولهذا وضعت الأسس التي تيسر عليها منذ بداية الأمر، ويمكن تلخيصها في الآتي (33):

- عدم المساس من قريب أو بعيد بأي أصل من أصول اللغة أو شكل من أشكالها.
 - العمل على تيسير القواعد والأصول بحيث تصبح قريبة من العقل الحديث.
 - النهوض بالقواعد والأصول القديمة المتفق عليها عند النحاة وعدم تغييرها إلا بمقدار ما تدعو الحاجة إليه.
 - تبنى آراء النحاة القدماء التي تكون أقرب إلى العقل الحديث والأيسر على الناشئة.
- تحليل النحو مما اعتراه من صعوبات جمة، والتي تتمثل في كثرة الافتراضات، والتعليقات، والتغيرات المفرطة التي جرتها الفلسفة، وإسراف في القواعد نتج عنه إسراف في المصطلحات وإمعان في التعمق في جزئيات النحو بما انعكس سلباً على أصوله وباعد بين الأدب والنحو (34).
- وخرجت اللجنة بتقريرها في التيسيرات على النحو، فأوصت بالآتي:
- 1/ الاستغناء عن الإعرابين التقديري والمحلي، سواء أكان ذلك في المفردات أم في الجمل، وأن يوفر على المعلم والطالب هذا العناء.
 - 2/ ألا نجعل للإعراب علامات أصلية وأخرى فرعية، بل تجعل كلاً في موضعه أصلاً.

(33) إصلاح النحو العربي، مرجع سابق ص113.

(34) السحيمات يوسف حسين (2004م): حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية 2004م ص99-120 بتصرف.

3/ تقسيم المعرب إلى سبعة أقسام وتستغنى بذلك عن الإعراب التقديري وعن القول بنبابة علامة عن أخرى.

4/ إن النحويين جعلوا لحركات الإعراب ألقابا وحركات البناء ألقابا من ذلك: أن لحركات الإعراب الرفع والنصب والجر والجزم، وحركات البناء الضم والفتح والكسر والسكون، فترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب والبناء، وأن يكتفى بألقاب البناء.

5/ تتألف الجملة من جزئين أساسيين وما يكون معهما يسمى تكملة. وقد رأت اللجنة تسميتها بالموضوع والمحمول، وهي من مصطلحات أهل المنطق.

6/ ورأت اللجنة إلغاء ضمائر الرفع المستترة جوازا ووجوبا في الماضي والمضارع والأمر، وسمت اللجنة المفاعيل والحال والتميز تكملة.

7/ ورأت اللجنة أن هناك أشياء لا يظهر فيها موضوع ومحمول وتكتفى أن يعلم الناشئ أن هذه الأنواع من الكلام تسمى أساليب، مثل: الندبة والإغراء والتحذير والاستغاثة، كما ترى اللجنة أن يقتصر في تدريس الصرف للناشئين المبتدئين على الضروري.

وقد أرسلت اللجنة ما أوصت به إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بالإضافة إلى المجمع العراقي والسوري، وهناك من وافق على بعض البنود ورفض بعضها، وتم عقد مؤتمر عام 1945م للنظر فيما رآته اللجنة، فخرج المؤتمر بالموافقة مع تعديل بعض البنود.

ب: جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تيسير النحو⁽³⁵⁾:

بدأ مجمع اللغة العربية المصري في نشاطه التيسيري للنحو بعد إصدار إبراهيم مصطفى كتابه

(إحياء النحو)؛ لعرض النحو بأسلوب جديد أثار اعتراضات كثيرة من المحافظين الذين وجدوا في كتابه مساسا باللغة وجوهرها، وذلك في عام 1940م، وقد عقد مجمع اللغة العربية المصري في دورته الحادية عشرة وقد اتخذ عدة تيسيرات لقواعد النحو والصرف وأقرها المجمع اللغوي المصري وتمثلت في:

³⁵() مجمع اللغة العربية المصري - مجلة المجمع - الجزء السادس - ص 181 حتى ص 194

1. كل رأى يؤدي إلى تغيير في جوهر اللغة وأوضاعها العامة لا تنظر إليه اللجنة لأن مهمتها تيسير قواعد النحو.
2. البناء على ما وضعته وزارة المعارف المصرية أساساً للتيسير في ضوء ما وجه إليه من تقدير، وما كتب من بحوث حول مسائله.
3. يبقى التقسيم القديم للكلمة وهو أنها (اسم أو فعل أو حرف)، ويتناول كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة بالتقسيم المعروف في كتب النحو.
4. يستغني عن الصيغ المألوفة في إعراب المبنيات، وفي إعراب الاسم الذي تقدر عليه الحركات، فيقال في إعراب (من) في قولك: جاء من أكرمني، (من) اسم موصول مبنى مسند إليه محله الرفع.
5. يستغني من الصيغ المألوفة في الدلالة على العلامات التي تنوب عن الحركة الأصلية وفي نحو: (جاء الفتى والقاضي) اسمان مسند إليهما محلها الرفع، ففي نحو: (جاء الزيدان)، يقال: الزيدان مسند إليه مرفوع بالواو وفي: (مررت بأحمد)، مجرور بالفتحة وهكذا.
6. يقتصر على ألقاب الإعراب ولا يكلف الناشئ بيان حركة المبنى أو سكونه سواء أكان له محل أم لم يكن، اكتفاء بأن المبنى يلزم آخره حالة واحدة، ولا يكلف الطالب عند تحليل جملة بها كلمة مبنية ذات محل إلا أن يقول: (إنها مبنية وأن محلها كذا).
7. يسمى ركني الجملة بالمسند إليه والمسند كما اختار علماء البيان.
8. يجب إرشاد المبتدئين إلى أن المتعلق العام للظرف والجار والمجرور في نحو: (زيد في الدار)، و (زيد عندك) محذوفان وإن كانوا لا يكفون كل مرة تقديره عند الإعراب، بل يقبل منه تخفيفاً عنهم أن يقولوا في إعراب (زيد في الدار)، (في الدار) جار ومجرور مسند.
9. ضمائر الرفع المتصلة بارزة ومستترة، مثل: (قمت وأخواتها) وأقوم، ويقوم، وقم، ولا تقم، وقاموا ويقومان، ويقومون وتقومين ويقمن: كلها لا محل لها لاعتبارها ضمائر عند الإعراب، وإنما هي في الضمائر البارزة حروف دالة على المسند إليه أو عدده، أما الضمائر المستترة وجوبا أو جوازا فمصرف عنها النظر يقال في إعراب (قمت) صيغة للماضي المتكلم، وفي إعراب (قم) صيغة أمر للمخاطب، وفي إعراب (لا تقم) نهى للمخاطب، وفي إعراب (أقوم) مضارع للمتكلم، وفي إعراب (قاموا) ماضي للغائبين، وفي إعراب (يقومان) مضارع للغائبين، وفي إعراب (تقومين) مضارع

المخاطبة، وفي إعراب (يقمن) مضارع الغائبات، ويقال في إعراب (أنا قمت) (أنا) مسند إليه (قمت) صيغة ماضي الغائب مسند وهكذا.

10. يستغني عن النص على العائد في نحو: (الذي اجتهد يكافأ) فيقال في إعرابه (الذي) اسم موصول مسند إليه، و(اجتهد) ماضي الغائب صلة، و(يكافأ) صيغته المضارع مبني للمجهول لغائب المسند.
11. كل ما في الجملة غير المسند إليه والمنسند فهو تكملة منصوب على اختلاف علامات النصب إلا إذا كان مضافاً إليه أو مسبوقاً بحرف جر أو تابعا من التوابع.

12. يتبقى اسم (المفعول به) للتكملة الدالة على ما وقع عليه الفعل، ويقال عند إعرابه أنه مفعول به تكملة، أما بقية التكملات من المفاعيل الأخرى، والحال، والتمييز، والمستثنى فيكفي فيها بذكر إعرابها إجمالاً مع وجوب ذكر اللفظة المكلمة له، فيقال مثلاً في إعراب: (قمت إجلالاً لك) قمت: صيغة ماضي المتكلم، وإجلالاً: تكملة الفعل لبيان السبب: وفي نحو: ضربته ضرباً شديداً، يقال: أن ضرباً تكملة مصدرية للفعل، و(شديد) وصف مكمل لضرباً.

13- في حالة الاستثناء التام، وهو ما يذكر فيه المستثنى منه، يكون المستثنى بـ (إلا وخلا و عدا وحاشا، وما خلا وما عدا وما حاشا) تكملة المستثنى منه منصوباً دائماً، وإذا كانت أداة الاستثناء (غير أو سوى) كان هذا اللفظان منصوبين وجر ما بعدهما بالإضافة، وأما الاستثناء المفرغ، فهو في الحقيقة قصر لا استثناء؛ تتبع القواعد في تحليله وإعرابه التراكيب.

ثم تلا ذلك انعقاد عدة مؤتمرات تنظر في تيسير النحو والخروج به مما يعسر، فعقد مؤتمر في دمشق عام 1956م وشارك فيه ممن لهم الشأن من أساتذة الجامعات، ونظر المؤتمر فيما ارتأه المجمع المصري، وطال النقاش ولم يخرج بشيء حتى تأجل للنظر في مؤتمر آخر، فعقدت مؤتمرات أخرى في دول عربية منها الأردن والجزائر، ومن هنا كان اتحاد المجامع العربية في الدول ممن عني واهتم بشأن النحو وتيسيره، وتيسير تعليمه، ومناهجه وطرقه، غير أن دور المجمع المصري كان له الدور القوي في مجال التيسير عكس المجمع العراقي الذي كان محافظاً لدرجة ما في محاولته التيسيرية⁽³⁶⁾.

³⁶() جلالى بوتتر فاس: تيسير النحو العربي في منظور المجامع اللغوية العربية، رسالة ماجستير، الجزائر جامعة أبو بكر البلقاني – بتصرف ص259 وما بعدها.

غير أنه بكل ما كتب من بحوث ومنشورات وعقد ندوات وتوصيات، فنجدها موجودة بالمجامع، مطبوعة ولم تجد حيز التنفيذ الفعلي والله أعلم.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من البحث خرج الباحث بالنتائج ومنها:

- 1/ دأب العلماء على مر العصور في تيسير النحو العربي من باب حرصهم البالغ على صيانة ورعاية هذا العلم، إذ هو لسانها ومنطق قرائها.
 - 2/ تيسير النحو العربي يصب في حاجة المعلم والمتعلم؛ ومنها كانت سببا لحصر المشكلات والصعوبات التي كانت سببا في النفور منه.
 - 3/ كانت جهود العلماء القداماء في التيسير اجتهادات شخصية تخضع لوجهة نظر العالم ومنهجه وأسلوبه في وسيلته التيسيرية.
 - 4/ ينبغي على المحدثين ألا يخطئون وينتقصون القداماء في منهجهم وطرقهم، فما قامت جهود المحدثين إلا على جهد القداماء، والجميع كان هدفهم وغايتهم واحدة (التيسير) وإن اختلفت طريقة الوصول.
- ومن أهم التوصيات:

- 1/ ليتم التيسير على المعلم والمتعلم، علينا الانتقال من النحو في قلبه المجرى إلى النحو الوظيفي في الدرس النحوي، ودخول الدربة والمران على الشواهد المختلفة والجديدة من مختلف العصور.
- 2/ أن تخرج المقترحات والتوصيات والقرارات التي صدرت من الجهود الرسمية (وزارات التربية والتعليم والمجامع اللغوية العربية) إلى حيز التنفيذ الفعلي.
- 3/ أن تتكاتف جميع الجامعات في الوطن العربي في توحيد المنهج النحوي والمصطلحات النحوية في مراحل التعليم (الأساسي والجامعي)، وأن تتحد الجهات الرسمية الدولية في انتخاب أساتذة تقوم بهذا العمل بإشراف منها، وأن تتخذ خطوات جادة فعليا تجاه ذلك.
- 4/ إحلال اللغة الفصحى الميسرة لتحل محل العامية التي هي من أولى الصعوبات في الوطن العربي أمام المتعلمين؛ لأنها من أهم الأسباب بعدا لهم عن ضبط لسانهم ومهارتهم اللغوية.

المراجع

- الأثاري: زين الدين شعبان، كفاية الغلام في إعراب الكلام، تحقيق زهير زاهد، عالم الكتب ط1 بيروت 1987م.
- ابن فضال: الإمام أبي الحسن بن علي المجاشعي 479هـ، شرح عيون الإعراب، تحقيق د. حنا جميل حداد، الأردن ط1 عام 1985م.
- ابن قتيبة: أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، دار الكتاب العربي 1925م.
- ابن هشام 761هـ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت 1991م.
- إميل بديع يعقوب – (1997م) المعجم المفصل في اللغويين العرب.
- بزاوية مختار: النحو العربي ومحاولات تيسيره، جامعة الجزائر 2016.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، 1965م ج1.
- الجارم علي وآخرون: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، مصر القاهرة، دار المعارف.
- حسن عباس: النحو الوافي، مصر، دار المعارف، ج1.
- حسن منديل البعلبكي (2012م): محاولات التيسير النحو الحديث، لبنان بيروت دار الكتب العلمية ط1.
- حفني ناصف وآخرون: كتاب قواعد اللغة العربية لتلاميذ المدارس الثانوية، دار اللباب.
- خلف الأحمر: مقدمة في النحو، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق 1961م.
- الراجحي عبده (1998م) التطبيق النحوي – الطبعة الثانية – دار المعرفة الجامعية.
- العزاوي: نعمة رحيم، تجديد النحو وتيسيره، 2005م.
- السحيمات يوسف حسين (2004م): حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية 2004م.
- الصعيدي عبد المتعال: النحو الجديد، القاهرة، دار الفكر العربي 1947م.
- ضيف شوقي: تجديد النحو، ط6 القاهرة 1956م.
- عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف مصر 1966م.

- فاس جلالى بوتتر: تيسير النحو العربى فى منظور المجمع اللغوى العربىة، رسالة ماجستير، الجزائر جامعة أبو بكر البلقانى.
- القراى منال محمد، جهود نحاة مصر المحدثىن فى تيسير الدرر النحوى فى القرن العشرىن، رسالة دكتوراة الفلسفة فى اللغة العربىة 2016.
- القرطبى: ابن مضاء، الرد على النحاة الرد على النحاة، ط1 دار الاعتصام، ط1979م.
- القوزى: عوض أحمد، المصطلح النحوى نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجرى، جامعة الرياض 1981م.
- المبرد: أبو العباس محمد بن يزىد، الكامل فى اللغة والأدب، ط3 دار الفكر العربى 1997م، ج 1
- مبروك سعید عبد الوارث: فى إصلاح النحو العربى، ط1 الكوىت، دار القلم 1985م.
- محمد أحمد خضىر (2008م): ظواهر لغوىة فى القرآن والشعر وتيسر النحو، ط1، مكتبة الأنجلو المصرىة.
- محمد خلف الله أحمد: معالم التطوىر الحدىث فى اللغة العربىة وأدابها، القاهرة، مطبعة البابى الحلبى.
- مجمع اللغة العربىة المصرى، مجلة المجمع، الجزء السادس.
- المخزومى مهدى: فى النحو العربى نقد وتوىجه، ط2 بىروت 1986م.
- مصطفى إبراهيم: إحىاء النحو، ط2 القاهرة 1992م.
- مقالة فى موقع مداد بعنوان المتون والشروح والحواشى والتقرىرات فى التألىف النحوى، متوفر بموقع مداد (http://midad.com/article، 8/11/2007)
- الواسطى: محمد بن مباشر، شرح اللمع فى النحو، تحقىق محمد رجب عثمان، القاهرة مكتبة الخانجى 2000.